المحامي باقر خليل الخليلي

١٣٤٩ – ٠٠٠٠هـ

١٩٣٠ – ٠٠٠٠م

المحامي الحاج باقر خليل الخليلي.

ولد في النجف الأشرف سنة ١٩٣٠م، وهو من عائلة آل الخليلي المعروفة بالعلم والفقاهة، ومزاولة الطب.

دخل المدارس الرسمية، وبعد إنهائه دراسته الإبتدائية، هاجر مع أهله إلى الكاظميّة المقدّسة، وأكمل دراسته المتوسطة فيها. ثم انتقل إلى الثانوية الجعفرية المسائية ببغداد، وداوم في الصف الرابع العلمي (المسائي)، إذ انّه عمل (صباحاً) موظفاً في محكمة بداءة الكاظمية عام ١٩٤٧م. وواصل العمل نهاراً والدراسة مساءً حتى تخرّجه في كليّة الحقوق للعام الدراسي ١٩٥٢/١٩٥٣م.

انتقل إلى المحكمة الشرعية الجعفرية ببغداد بناء على طلبه، وفي عام ١٩٥٨م نُقل إلى محكمة التمييز. وعُيّن عام ١٩٦١م حاكماً (قاضياً) في محكمة بداءة كربلاء، فرفض الالتحاق بالوظيفة.

عُيّن مدير الهيئة العامة بمحكمة التمييز عام ١٩٧٠م، وبعد عام عُيّن حاكماً (قاضياً) في محكمة بداءة بعقوبة، وانتدب في اليوم نفسه إلى محكمة التمييز، حاكماً للمكتب الفني فيها، بطلب من رئيس محكمة التمييز (رئيس مجلس القضاء الأعلى). وبعدها بسنوات أُنتدب إلى الدائرة القانونية في ديوان وزارة العدل، فضلاً عن عمله بمحكمة التمييز.

وعلى اثر خلاف مع الوزير (في إجتماع) حول مسألة قانونية أراد فرضها على القضاء، غادر الإجتماع، وقدّم طلباً لإحالته إلى التقاعد، فرفض الوزير الطلب إصراراً وعناداً، وقال له: لا تقاعد ما دمت وزيراً للعدل (وين تريد تروح روح). فذهب إلى صديقه، وزميله القديم، القاضي صادق الحسني، فأحاله زوج أخته إلى التقاعد لأسباب صحية، وكان طبيباً عضواً في اللجنة الطبية. وقد ذكرت اللجنة في تقريرها انّه لا يصلح للإستمرار بالخدمة، حتى لا يعيده الوزير ثانية، لأنّ له حقّ الإعتراض لدى اللجنة الطبيّة الإستئنافية. وكانت إحالته إلى التقاعد بتاريخ ١٩٨٣/٢/٢٣، بعد خدمة استمرت خمساً وثلاثين

سنة وثلاثة شهور، وصفها بأنها: (خدمة مضنية مرهقة، أفنت هي والدراسة زهرة شبابي، وأوهنت أعصابي، وأورثتني الإعتلال، فتخلّصت من سجن الوظيفة، الذي كنت أعدّ الساعات لا الأيام للتحرر منه).

بعد ذلك أخلد إلى الراحة ثماني سنوات، ولكن اضطرّته قلة الراتب التقاعدي إلى الإشتغال بالمحاماة سنة ١٩٩٠، ولمدة اثنتي عشرة سنة. ثم طلب منه الوزير (السابق) نفسه الموافقة على العمل في لجنة قانونية، فدفعته الحاجة إلى المال للقبول. فصار يعمل في المحاماة ثلاثة أيام، وثلاثة أيام في اللجنة.

هاجر إلى مدينة مشهد المقدّسة سنة ٢٠٠٢م، وأقام فيها إقامة دائمية، وهو يتمثل قول الشاعر:

مشـــيناها خطـــىً كُتبـــت علينـــا ومـن كتبـتْ عليـه خطـىً مشـاها
ومـــــن كانـــــت منيتـــــه بأرضٍ فلـــيس يمـــوت في أرضٍ ســـواها

واشترك هناك في ثلاث مكتبات عامة، كان يتلذذ بقراءة كتبها العربية، إلى أن أصابه المرض فصعبت عليه القراءة. وهو يحمد الله كونه أحسن حالاً من آلاف المرضى، مردداً قول الشاعر:

وأعلـــمُ أني لم تُصـــبني مصـــيبةٌ من الدهرِ إلا قد أصابت فتىً قبلي

له مؤلفات عدّة، منها: تطبيقات قانون التنفيذ (طبع ببغداد سنة ١٩٦٣)، وتطبيقات قانون الأحوال الشخصيّة (طبع ببغداد سنة ١٩٦٤)، والخمر: حرمتها الشرعية، وأضرارها الصحية (طبع ببغداد سنة ١٩٨٧)، وطرائف ونوادر (مترجمة عن الفارسية).

كتب أربعين بحثاً قانونياً، نشرتها نشرة الوقائع العدلية القانونية، التي أصدرتها وزارة العدل، وذلك بين عامي ١٩٨٠-١٩٨٢. ونشرتها أيضاً مجلة القضاء القانونية التي أصدرتها نقابة المحامين العراقية، أعداد السنوات من ١٩٨٣ إلى ١٩٩٠م.

وكتب أربعة بحوث لمدرسة (ثامن) في مدينة مشهد، مؤسسة آية الله السيد مصباح، وهي: (حرمة الغيبة في القرآن الكريم) و(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) و(أحكام النشوز) و(أحكام القضاء).

وهو عضو في نقابة المحامين العراقية، وعضو في هيئة تحرير مجموعة قضاء محكمة تمييز العراق (الصادرة سنة ١٩٦٣)، وعضو في هيئة تحرير نشرة الوقائع العدلية القانونية، وعضو في هيئة تحرير مجلة العدالة القانونية التي أصدرتها وزارة العدل سنة ٢٠٠٢م، قبل هجرته[١].

شعره:

قال في الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام)، نظمها سنة ١٩٥٦م:

بابَ الحـــوائج يا أبا الفقـــراء ... إني أتيتـــكَ شـــاكياً ضـــرائي
قـد جئـت بابـك والـدموع مهالـة ... والقلـب مهمـوم لفـرط بلائـي
سـقمي ومـا سـقمي علـيَّ بهـينٍ ... هـذا الـذي قـد جـاء منـه شـقائي
سـقمي ازلـه يا ابـن سيد مـن مشى ... فـوق البسـيطة أو عـلا بسـماءِ
بـك يسـتجير ذوو الحـوائج ان بغـوا ... مـن ضـيقهم فرجـاً بـلا ابطـاءِ
أنـت ابـن حيـدرةٍ وصـي محمـدٍ ... وولي رب الكـون دون مـراءِ
أنـت ابـن مـن فـاق الأولى بشـجاعةٍ ... وأطـاح عـرش الشـرك مـن عليـاءِ
فـأبوك للإسـلامِ حصـنٌ مـانعٌ ... وركيـزة تسـمو علـى الاطـراءِ
نصـر الإلـه بـه النـبي ودينـه ... في كـل واقعـةٍ بـلا اسـتثناءِ
مـاذا أقـول وكـل قـولٍ قاصـرٌ ... مهمـا حـوى مـن صـنعةِ البلغـاءِ
عـن أن يلـمَّ ببعض مـا في حيـدرٍ ... مـن رفعـةٍ ومكانـةٍ شمـاءِ
أأبا علـيٍ والفـؤاد متـيمٌ ... في حـبّكم وخضـوعُهُ بـولاءِ
اني ألـوذُ بكـم وقلـبي آمـنٌ ... ومؤمـلٌ برئـي مـن الأدواءِ
مـا خـابَ يومـاً مـن أناخ مطيـه ... في بابكـم يا سـادة الكرمـاءِ
قـد فـاز مـن والى النـبي وآلـه ... يـوم الحسـاب بجنـةٍ وهنـاءِ
وانا مـوالٍ للنـبي وآلـه ... فهمـو مـواليّ وهـم شـفعائي
في يـوم لا مـال بمجـدٍ أهلـه ... ابـداً ولا ابـن مـن الأبنـاءِ
يا آل بيـت الـوحي إني مـذنب ... ومجلـلٌ بالإثم والارزاءِ
وبحـبكم ارجـو الرضـا مـن خـالقي ... وبكـم أأمـل عفـوه بسـخاءِ
يا ربّ انـك قـد شـهدت تضـرعي ... وتوسـلي وعلمـت صـدق ولائـي

---

[١] الترجمة من أوراق أرسلها الأستاذ الشاعر، وهي بخطه بتاريخ ٢٠١٣/١٠/١.

فـامنن علـيَّ بجـودِ عفـوك واهـدني للخـــير والتقـــوى وحســـن بـــلاءِ
واحشـــرني اللهـــم فـــيمن ترتضـــي مـــن خلقـــك الأبـــرار والصـــلحاءِ
اني ســـــألتك بالنبـــــي وآلـــــه ان تقـــبلن تضـــرعي ودعـــائي

وله من قصيدة، تاريخها سنة ٢٠٠٤م، بدأها بذكر الموت والقبر وعذاب الآخرة، لتنتهي بهذه الأبيات:

مـــن يرتكـــب ذنبـــاً بجهـــلٍ لا يصـــــرّ علـــــى الـــــذنبْ
يغفـــــــره ربُ الكـــــــونِ فهـــــو أحـــــنُّ مـــــن أمٍ وأبْ
قـــــد قـــــال في قرآنـــــه ذا وهـــــو صـــــدقٌ لا كـــــذبْ
فهـــــو الكـــــريم ولا يمـــــن إذا تصـــــــدّق أو وهـــــــبْ
شملـــــتْ عطـــــاياهُ بـــــراياهُ ومـــــــــن هـــــــــبَّ ودبْ
فـــوق البســـيطة في البحـــار وفي الكواكـــــبِ والشـــــهبْ
مـــا اســـتثنى حـــتى المجـــرمين لأنّـــــــه للكـــــــلِّ ربْ
أولى بـــــــه أن يـــــــرحمنَّ التـــــائبين عـــــن الـــــذنبْ
لكنـــــه مختـــــار يفعـــــل مـــــا يشـــــاء وإن غضـــــبْ
فلأطلـــــبنَّ العفـــــو منـــــه لا أمـــــلُّ مـــــن الطلـــــبْ
فهـــو الغفـــور هـــو الـــرحيم هـــو العطـــوف هـــو المحـــبْ

وله من قصيدة، تاريخها سنة ١٩٥٠م:

يا ربّ نـــزهني عـــن الشـــهواتِ وأقـــلْ عثـــاري واســـتجب دعـــواتي
وابعـــدْ شـــرار النـــاس عـــني واهـــدني للخـــيرِ والتقـــوى وحســـنِ صـــفاتِ
واجعـــل لســـاني في دعائـــك لاهجـــاً ليرتـــــــل الآياتِ والصـــــــلواتِ
هـــذي الحيـــاة رخيصـــة عنـــدي وإنْ عـــزتْ لغـــيري مـــن ذوي النـــزواتِ
فـــالظلم فيهـــا والفســـوق ســـجيّة والغـــدر طابعهـــا وحـــبّ الـــذاتِ
فقراؤهـــا لم يشـــبعوا يومـــاً بهـــا وغنيّهـــا قـــد غـــاص بالثـــرواتِ
يعـوي القـوي علـى الضـعيف مقـززاً كالكلـــب يعـــوي جائعـــاً بفـــلاةِ
ويهـــرّ بعضـــهم علـــى بعـــضٍ كمـــا تغـــزو الـــذئاب مقـــابر الأمـــواتِ

وكان في جلسة مع أحد أصدقائه القضاة، وجرى الحديث عن الشعر، فاقترح أن ينظم كلّ منهما عشرة أبيات في عشر دقائق، تنتهي بالكلمات الآتية بالترتيب، وإن كان المعنى (تافهاً)، (القمر، البشر، سفر، مهر، عثر، هدر، قدر، بصر، سفر، شهر)، فارتجل الأبيات الآتية، وتاريخها سنة ١٩٦٥م:

جلستُ عشاءً أرقب النجم باسماً ... وأملأ نفسي بهجةً من سنا القمر
وحلقتُ في أجواء دنيا لطيفة ... رفعت بها روحي عن الأرض والبشر
وحلت حياتي كلّها في سعادة ... ووليت فكري عن فناء وعن سقر
ولاحتْ لي الدنيا كمُلكٍ مخلدٍ ... أقدمه إن شئتُ لامرأةٍ مهر
وبينا أجيل الطرف في رحبة الفضا ... لمحتُ كأن النجم في سيره عثر
وان بريقاً خاطفاً لاح في الدجى ... وان دوياً في السماوات قد هدر
فداخلني خوف ورعب ورهبة ... ولم أرَ إلا أن أسلم للقدر
وان أكتم الأنفاس والقلب واجف ... وان أغمض العينين كي أحجب البصر
وصرت كمن هدّته حمى خبيثة ... ومن حطّ من علياء أو جاء من سفر
ومرت على هذي الحوادث مدة ... أقدّرها شهراً وجزءً من الشهر

وله بتاريخ سنة ١٩٧١م:

سعيد أنا يا ربّ والحمد ديدني ... فشكراً لما أوليتني ووهبتني
لك الحمد حمداً دائماً مترادفاً ... يليق بما أعطيتني ومنحتني
إلهي وربّي أنت عزّي وسؤددي ... وأنت الذي ربيتني ورعيتني
فلطفك أرجوه وسترك أبتغي ... وعفوك استجدي إذا ما حشرتني

وله بتاريخ سنة ١٩٥١م:

هذا هو العيش لا تحزن ولا تهنِ ... واصبر على نكبات الدهرِ والزمنِ
لا تحمل الهمّ مهما كان مبعثه ... فحملك الهمّ يذكي جذوة الشجنِ
لا تسهر الليل ساهي الفكر شارده ... مقطب الوجه مهزولاً من الوهنِ
شبابك الغضّ يفنى قبل موعده ... وعودك الصلد يحنى حنية الغصنِ
فاضحك وإن كنتَ دامي القلب موجعه ... وافرح وإن عشتَ بالآلام والمحنِ

فـالعمر أقصـر مـن أن تفنـه بضـنىً والعـيش مـرٌ إذا مـا مـرّ في حـزنِ
اني خـبرت بنفسـي مـا أقـول ولم ألقـي بقـولي جزافـاً أو علـى عهـنِ

قال: قرأت في مفكرتي تفسير سورة الحمد للعلامتين المرحومين السيد الحكيم والسيد الخوئي، في رسالتيهما (منهاج الصالحين)، وفي كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن للعلامة الطبرسي، وفي تفسير القرآن للعلامة محمد رشيد رضا، كلّهم أجمعوا بلفظ واحد على ان معنى السورة هو: إياك نعبد أي لا نعبد غيرك، وإياك نستعين أي لا نستعين بسواك، فنظمت القصيدة الآتية بتاريخ سنة ٢٠١٣م:

لا أدعـونّ سوى الله القدير ولا أرجو عـدا الله فـالمرجو هـو اللهُ
الأمـر في يـده والخلـق صـنعه لا يملـك النفـع والإضـرار إلا هُـوْ
حـتى النـبي كمـا قـال الإلـه لـه في محكـم الـذكر محتـاج لمـولاه
فـالله أوجـده والله أحيـاه إن شـاء أبقـاه أو إن شـاء أفنـاهُ
الله يأمـره والله ينهـاه إن شـاء أمرضـه أو شـاء عافـاهُ
إن شـاء ينصـره أو شـاء يخذلـه أو شـاء يفقـره أو شـاء أغنـاهُ
لا حـول للعبـد أيّاً كـان موقعـه فـذاك ينكـره المـولى ويأباهُ
الحـول لله دون النـاس كلّهـم فهـم أرقـاء لله وإن تاهـوا
مـا شـاء كـان وإلا لم يكـن أبـداً مهمـا سـعى المـرء لا يجديـه مسـعاهُ
وإن دعـا كـلّ مخلـوق لنصـرته مـا كـان تنفعـه يومـاً دعـاواهُ
لا اسـتعانة إلا بالإلـه ولا يعيننـا غـيره مهمـا اسـتعناهُ
ولا ننـادي سـوى الله السـميع ولا يجيبنـا غـيره مهمـا سـألناهُ
وسـورة الحمـد معناهـا كمـا ذكـروا لا تسـتعن بسـوى المـولى بـراياهُ
مـن اسـتعان بغـير الله ذل كمـا قـال الأوائـل مـا ضـلّوا ولا تاهـوا
بـه اسـتجرت ولم ألجـأ إلى أحـدٍ فـالكون في قبضـة البـاري ويمنـاهُ
الأنبيـاء اسـتجاروا بالإلـه فهـل نـدعو سـواه ونرجـوه ونخشـاهُ
فهـم عبيـد لـربّ الكـون خـالقهم يرجـون رحمتـه في يـوم لقيـاهُ
لا يملكـون لأمـر مـن أمـورهم فكلّهـم عـاجز والقـادر اللهُ
وفاقـد الشـيء لا يعطـي لسـائله منـه وإن قـلّ إذ لا شـيء يُعطـاهُ
لا عـون للعبـدِ إلا الله بارئـه مـن اسـتعان بغـيرِ الله أخـزاهُ
إذا نهضـت فنـادِ الله واندبـه فهـو المعـين الـذي ترعـاك عينـاهُ

الحكـــم لله يقضـــي في خلائقـــه ولـيس يقضـي سـواه يـوم لقيـاهُ
وحكمـــه نافـــذ قطعـــي متبـــع أساســه العـدل والإنصـاف مبنـاهُ
صـحائف المـرء تحـوي كـلّ شـاردة وكـلّ ذنـب جنـاه المـرء يـوتاه
وكـــلّ جارحـــة تعطـــي شـــهادتها فتنكشـــف للمـــلا منـــه خبـــاياه
ويـوم ألقـاه لا يجـدي سـوى عملـي لا المـال مجـدٍ ولا الأبنـاء والجـاهُ
وعفـــه ان عفـــا عـــني وأعتقـــني فهـو الكـريم الـذي تـترى عطـاياهُ
إن يعفـو العبـد عـن عبـد يماثلـه فكيـــف لا أرتجـــي أن يعفـــو اللهُ

وله هذه الارجوزة، وتاريخها سنة ١٩٧١م:

الضـــحك والهـــدوء والتفـــاؤلُ أحســـنُ مـــا نبغـــي ومـــا نؤمـــلُ
وطيبـــة القلـــبِ وحســـن الظـــنِ والشـــكر للخـــالقِ عمـــا يغـــني
ونبـــذ مـــا يبتعـــث الهمومـــا وأخـــذ مـــا يفـــرح نفســـي دومـــا
وعـــدم التفكـــير في الأمـــورِ وتركهـــا للعـــالمِ القـــديرِ
وطـرح مـا يـدخل في الـنفسِ الوجـل فـــالله يحميهـــا ويـــنعشُ الأمـــل
مـــن الســـداد قلّـــة الكـــلامِ وعـــدم الـــدخول في خصـــامِ
الحلـــم والأناة في التصـــرّفِ تقـــي مـــن الـــزلاتِ والتأســـفِ
ان المـــزاح يـــذهب المهابـــةْ ويجلـــب الحقـــد علـــى أربابـــةْ
اللـــين والرقّـــة في الكـــلامِ أنفـــع مـــن عنـــف ومـــن مـــلامِ
ففيـــه حـــلّ ناجـــع مفيـــد وفي النقـــيض يحصـــل التعقيـــد
كـــلّ العـــداء بالـــوداد ينمحـــي حـــتى إذا كـــان العـــدو لا يســـتحي

سابعاً (١٠)

ارجوزة

الضحك والهدوء والتفاؤل احسن ما ينبغي وما نؤمل
وطيبة القلب وحسن الظن والشكر للخالق عما يغني
ونبذ ما يبتعث الهموما واخذ ما يفرح نفسي دوما
وعدم التفكير في الامور وتركها للعالم القدير
وطرح ما يدخل في النفس الوجل فالله يحميها وينعش الأمل
من السداد قلة الكلام وعدم الدخول في خصام
الحلم والاناة في التصرف تقي من الزلات والتأسف
ان المزاح يذهب المهابة ويجلب الحقد على اربابه
اللين والرقة في الكلام انفع من عنف وحدة ملام
ففيه حل ناجع مفيد وفي النقيض يحصل التعقيد
كل العداء بالوداد ينمحي حتى اذا كان العدو لا يستحي

نظمتها سنة ١٩٧١م العراق

ثامناً-

سعيد انا يارب والحمد ديدني شكراً لما اوليتني ووهبتني
لك الحمد حمداً دائماً متزايداً يليق بما اعطيتني ومنحتني
إلهي وربي انت عزي وسؤددي وانت الذي ربيتني ورعيتني
فلطفك ارجوه وسترك ابتغي وعفوك استجدي اذا ما حشرتني

نظمت سنة ١٩٧١م العراق

وهناك ابيات عديدة متفرقة اكتفي بما ذكرته آنفا صادقا عن بياض
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته واسأل لكم الدعاء عند الاوان(٤) دمتم
بصحة وامان المخلصان المحبوبان حفظكم الله

الملقب الحاج باقر الخليلي

١٣/١